دمع من القلب

الحلقة السادسة والعشرون

القرن العاشر يحارب القرن العشرين

قصة واقعية لمصاب بمرض الجذام تغلب على المرض وانتصر عليه وما زال يعمل في برنامج مكافحة الجذام، هو الحاج أحمد عزيز أبو حسن من بيت أبوحسن عزلة الكينعية آنس.

د.ياسين عبدالعليم القباطي
alkobati@yahoo.com

مرت سنوات ثلاث وأنا أبحث في السعودية عن تشخيص لمرضي المجهول وقد يكون الجذام- والعياذ بالله- حرب جسدي مع جراثيمه اللعينة لم تتوقف ولم تعطني هدنة كتلك التي أعطيت للجمهوريين حين قطع تدفق الذهب والأسلحة لجيش البدر بعد مؤتمر أركويت في 1964 ولكن رغم المؤتمرات واللقاءات في جدة والقاهرة والخرطوم والطائف ومبادرات الكويت والأردن والجامعة العربية وفريق المراقبين من مجلس الأمن والمؤتمرات المحلية في عمران وخمر والجند وحرض، تعود الحرب أكثر ضراوة بعد كل مؤتمر وتضرب الطائرات بدعم مصري وسوري وروسي قواعد الملكيين في الحدود السعودية-اليمنية بل وفي داخل حدود السعودية، ورغم أن الرئيس جمال قد سحب جزءاً كبيراً من القوات المصرية من اليمن ويتضح أن الملك فيصل لا يريد عودة بيت حميد الدين بل عدم قيام حكم جمهوري ديموقراطي يحرر اليمنيين من العبودية باليمن فقد استمر التحالف مع القوة الثالثة وهي اتحاد قبائل حاشد وقبائل بكيل والمنشقين من الجمهوريين والمنشقين من بيت حميد الدين فاستعرت الحرب مرة أخرى.

وفي بداية 1967 وصار من المستحيل أن نخرج عبرطريق تسير فيه الناقلات فقد صارت تلك الطرق مخصصة للمتحاربين ويكمن خطر الموت في كل زاوية منها طريق نجران الجوف الذي أتينا منها أول مرة حين كان حلمي هو الوصول إلى أطباء الصليب الأحمر في نجران.

نصحنا عمي ناصر بعد أن صار قائدا مع الملكيين وخبيرا بطرق الحدود أن نتجه إلى صعدة عبر مضيق مروان وهو واد ضيق جاء ذكره مع عقبة رفادة ضمن حدود اتفاقية الطائف، سرنا في ذلك الوادي الضيق أنا وأخي عبدالعزيز حاملين معنا زاداً للسفر يكفينا لمدة ثلاثة أيام؛ بسكويت وتمر وعلب تونة وخبز ناشف.

لا نرى في طريق سفرنا بشرا ولا عمارا في ذلك وادٍ قفر وهضاب متدنية الارتفاع وصخور سوداء أحرقت سطوحها شمس حارة تسطع عليها منذ الأزل؛ وتحيط بجوانب مضيق مروان شجر أثل وسدر متناثرات دون نظام أو ترتيب، ويرتفع بنا الوادي كل ما سرنا في اتجاه الوطن وترتفع جوانبه فتتحول الهضاب إلى شعاب ثم تكبر فتصير جبالا وتزداد ارتفاعا كل ما جد سيرنا الذي تعيقه صخور غرست برمال أحضرها السيل الموسمي من الجانب اليمني من مضيق مروان الذي مازال ملكيا تحرسه القبائل التي تناصر البدر؛ والبدر مجرد اسم على لواء الحرب فقد عاف العرش وشروره وأقام في المدينة المنورة وترك أمور الحرب للحسن بن يحيى حميد الدين وابنه محمد بن الحسن.

يدفعني الشوق لقرية أبو حسن في آنس فأحث السير ولم تعد أقدامي المشققة الجافة تؤلمني وأنا أغرسها بين رمال وادي مضيق مروان؛ فقد كان عمي حريصا على أقدامي حين زودني بحذاء جلدي عسكري سميك يرتفع إلى تحت الركبة ليمنع دخول الرمال لتؤذي سطح قدمي فاقد الإحساس.

كنا نسير في الوادي وعندما يدركنا التعب نستظل تحت شجرة أثل وارفة ولم يكن من الصعب علينا أن نجد الماء من ينابيع انتشرت بالوادي الذي كان السيل زائره الموسمي، ورغم ملوحة بعض الينابيع فالعطش وشمس ربيع شهر مارس 1967 ينسينا ملوحة المياه.

يقترب الليل فنبحث عن كهف نأوي إليه فنضع على بابه مئزراً ونشعل النار من الحطب الوفير في مضيق مروان يدفئنا الحطب المشتعل ويبعد عنا الوحوش وخاصة الذئاب والضباع والنمور التي كان صوتها مرتفعا مزعجا منذ أول ليلة قضيناها في وادي المضيق، ورغم تعب السير طول اليوم ابتعد الوسن عني ولم يداعب النوم عيني؛ ترى من هو مروان صاحب هذا المضيق ومن هم المروانيون، سكانه النادرون هل هم ذرية مروان بن الحكم بن أبي العاص خلفاء بني أمية وقد نالهم ما نالهم من بطش العباسيين فهجروا دمشق إلى مصر والأندلس وأشهرهم عبدالرحمن الداخل -صقر قريش- وإلى اليمن كانت هجرة معظمهم هروبا من العباسيين أم هم أبناء مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية، كانت الأفكار تشتتني وأشجعها حتى تبعد مخي عن التفكير بالأسود والنمور التي تملأ مضيق مروان الخالي من البشر.

لم يغب حديث عمي ناصر عن بالي لحظة وقصصه لا تنتهي عن الحرب، وأغربها قصة مشاركة خمس مائة يهودي يمني أرسلتهم إسرائيل عبر عدن إلى بيحان بملابس ضباط إنجليز وهناك خلعوا ملابس الإنجليز ولبسوا ملابسهم الأصلية لقبائل اليمن قبل مغادرتهم لها حين باعهم الإمام يحيى سنة 1948 لإسرائيل بتنسيق بريطاني فغادروا اليمن موطنهم الأصلي إلى إسرائيل، حيث حتهم شمعون بيرز نائب وزير الدفاع الإسرائيلي في 1963 على العودة إلى بلادهم اليمن لمحاربة الجمهورية التي قامت لتنصر القومية العربية بعد فشل وحدة العرب بين مصر وسوريا عام 1961 المرتزقة الإسرائيليين خبراء زرع الألغام والمدافع والأسلحة الثقيلة التي كان عدنان الخاشينجي تاجر حرب يستوردها من الغرب ويسلح بها المرتزقة الأوروبيين..

من الجنوب كانت بريطانيا تسهل سبيل المرتزقة الإسرائيليين لدخول اليمن لتحمي مستعمراتها من ثورة القومية العربية بقيادة ناصر؛ فإذا حرب اليمن ليست أهلية بل حرب مصالح دولية هدفها منع دخول اليمن القرن العشرين وبقائها في عصور الظلام في القرون الوسطى؛ ويقال إن صحيفة الأوبزرفر البريطانية أسمتها حرب القرن العاشر ضد القرن العشرين.

طوال شهرين بقينا مع عمي ناصر يحكي لنا قصص حرب اليمن ما بين 1963-1966 حينما سافرنا من آنس وبقينا في الطائف للبحث عن العلاج وبينما أنا مستغرق في تذكر وصف عمي للحرب وضوء القمر نقي ناعم يتسلل إلى داخل الكهف من خلال الخرقة البيضاء التي نصبناها كالستارة على بابه، سمعت صوت عواء ذئب مرتفع يشق هدوء الليل فقمت بإضافة الحطب على الوقيد التي ما زالت تشتعل بهدوء عند باب الكهف فالنار عدوة الوحوش.

أمنت فنمت لنواصل السير في مضيق قبائل بني الحكم المروانيين أمويين مازالوا بعد 1300 سنة يعيشون في اليمن والسعودية وينتشرون تحت أسماء الأموي والعلفي والجذينة وآل العفريت برازح وبني الحكم وبني حماد وبني أمية في تعز وآل الواحدي وآل بانافع وآل باعباد بشبوة وحضرموت والعلفي بصنعاء؛ انتشر بنو بني أمية في كل أنحاء اليمن وها أنا أسير لمدة يوم ونصف في مضيق مروان ولم أر فردا من بني أمية؛ الوادي ما زال يرتفع أمامنا وصخورة تكبر ورمله يقل وبدأنا بتسلق الشعاب نزحف فوق أقدام جبال رازح نتجه صوب صعدة التي ننتظر ظهور أسوارها بين يوم وليلة وبها سنقابل أول جيش للجمهوريين الذين يتواجدون خلف أسوار المدينة فقط، وقبل أن نصل يجب أن نبحث عن طريقة لإخفاء الجنيهات الذهبية عن عيون جنود السلال وإلا سيكون مصيرنا السجن أو الموت..

رويبضة اليوم .. عواقب ودروس

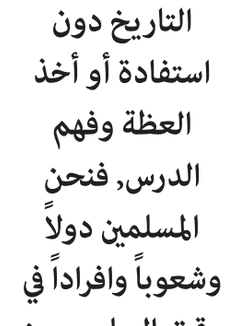

جمال الظاهري
aldahry1@hotmail.com

الدين السياسي مصطلح انتشر في الآونة الاخيرة وصار له حضور قوي على الساحة السياسية وخاصة في منطقتنا العربية, هذا ليس بالامر الجديد ..بل ان التاريخ قد سجل لنا نماذج كثيرة عن هذا النوع من التدين الذي يكرر نفسه اليوم, وبحضور قوي وخاصة في السنوات الاخيرة, التي شهدت فيها المنطقة العربية على وجه الخصوص انتعاشاً وعودة له وكأن التاريخ يعيد نفسه وإن اختلفت شخوصه أو أساليبه إلاّ أن أهدافه تبدو كأنها متطابقة مائة في المائة.

هذا النوع من التدين في ظاهره، السياسي في مضامينه وبواعثه يعود الينا في هذا العصر من رحم اللعبة القديمة الجديدة (المذهبية), التي جلبت الويلات قديماً لتفرض نفسها من جديد على واقعنا اليوم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (سيأتي على أمتي سنوات خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن الخائن ويُخَوّن فيها الامين وينطق فيها الرويبضة) قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه السفيه يتكلم في أمر العامة) .. وجه استدلالي بهذا الحديث هو ما ألاحظه وأعتقد ان الجميع قد لاحظه من أن هناك الكثير ممن ينشطون وقت احتدام الخلافات السياسية أو تصادم المصالح بين فرقاء العمل السياسي, أو بين بعض مصالح الدول الباحثة عن نفوذ لها هنا أو هناك.

هؤلاء من ارباع أو أخماس المتدينين يجدون في مثل هذه الظروف ضالتهم فتراهم وتسمعهم في المواصلات العامة أو في الشارع أو المجالس وقد استنفروا لخدمة هذا أو ذاك مستغلين غياب من هم اهل لمثل هذا الامر أو سكوتهم عنهم, فتجدهم وقد حفظوا عدداً من الاحاديث وفسروها حسب الحاجة أو الغاية التي تخدم مشروعهم أو حزبهم أو طائفتهم, يُعَمّوْنَ على من يستمع إليهم ويجعلون من فكر جماعتهم السياسي جزءاً من من الدين والعبادة والايمان, فيما أن من يختلف مع هذه الجماعة سياسياً أو في المصالح والنفوذ إما ضال أو مغرر به أو أنه مرتد أو كافر.

وحتى لا يكون الكلام في العموميات ها هي الحالة السورية تتحدث عن واقع الحال..أنت وأنا نراهم يقتلون بعضهم ويذبحون انفسهم بأيديهم وبمساعدة ودعم إخوانهم العرب والمسلمين في كل ساعة ودقيقة على مرأى ومسمع من جميع المسلمين بكل طوائفهم ومذاهبهم ..بل والمخزي ايضاً أن هناك من رجال الدين السياسي المحسوبين (كباراً) يباركون ويشجعون على ارتكاب تلك الجرائم التي نراها ونسمعها كل يوم في سوريا, هؤلاء كانوا أيضاً حاضرين في التاريخ القديم وحكاياته التي نقرأها أو سمعنا عنها لا يختلفون كثيراً عن رجال الدين اليوم وإن كانوا قلة إلاّ أنهم مدعومون ولهم مريدون كثر في جميع الفرق والطوائف.

إنه بلاء تتكرر مآسيه بين حقب التاريخ دون استفادة أو أخذ العظة وفهم الدرس, فنحن المسلمين دولاً وشعوباً وافراداً في وقت السلم وحين لا يكون هناك تضارب في المصالح لا ننكر على بعضنا بعضاً شيئاً لا في المعتقد ولا في الطقوس التعبدية , طبعاً هذا في الظاهر .. بل أننا نجتمع تحت مظلات أممية وقومية وعالمية حاملين صفتنا الإسلامية من الناحية الشكلية, فيما أن موروثنا التاريخي وما اختلفنا فيه يظل مركوناً في الرفوف وكأننا ندخره ليوم تتضارب فيه المصالح والاهداف أو حتى تحين الفرصة لأحدنا لأن ينقض على الآخر، فيبدأ كل فريق في نبش الماضي وتكفير الفريق الأخر.

إنه بلاء تتكرر مآسيه بين حقب التاريخ دون استفادة أو أخذ العظة وفهم الدرس, فنحن المسلمين دولاً وشعوباً وافراداً في وقت السلم وحين لا يكون هناك تضارب في المصالح لا ننكر على بعضنا بعضاً شيئاً لا في المعتقد ولا في الطقوس التعبدية , طبعاً هذا في الظاهر ..

حكايتي في ليلة الجن

الولد درب أخته في الصالة طبعا بدون قصد بسبب الظلام، والأم في المطبخ وأنا في الغرفة، والولد الثاني بسبب حرارة الجو رقد في وسط الغرفة ومن شدة الصياح والعويل نهضت سريعا لإنقاذ الموقف بين الظلام الدامس فدهست الولد

منصور شايع

اسمعوا واقرأوا قصتي، في ليلة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا أعادها الله علينا وعليكم .. قولوا آمين .. لكن لا تركنوا أنها لن تعود طالما والجن فالتين بيتقفزوا فوق خطوط الكهرباء ..آآآاه طفيت الكهرباء وصلينا على رسول الله وآله .. الولد درب أخته في الصالة طبعا بدون قصد بسبب الظلام، والأم في المطبخ وأنا في الغرفة، والولد الثاني بسبب حرارة الجو رقد في وسط الغرفة ومن شدة الصياح والعويل نهضت سريعا لإنقاذ الموقف بين الظلام الدامس فدهست الولد النائم والأم حرقت ببراد الشاهي من الفجيعة، تداركنا الموقف وما حصل حصل ، قررنا إسعاف المصابين الأم مع الولد المدسوع إلى المستشفى .. ومن أولها ولأنها ليلة جن بسبب المجانين في مارب ونهم بطارية السيارة تعطلت ، استلفنا بطارية من الجيران وتحركنا إلى أقرب عيادة خاصة، وصلنا والمعاينة تتم على المرضى بالشموع لأن الكهرباء طفت والماطور الصيني حق العيادة خارب .. وفي ذلك الجو المظلم والدبور من البداية كشف الطبيب على الطفل وقرر له كشافة ومرهم وإبرة وريدي، وبسبب نور الشمع والمصابيح المشحونة سفري في دهاليز العيادة لم تقرأ الممرضة المطلوب في روشتة العلاج فضربت الإبرة في العضل وإذا بالطفل تتضاعف حالته، وبحمد الله تم تدارك الأمر سريعا فيما خرجت الأم من غرفة مجارحة الحروق بدون علاج لنفاد كمية المطهر ولا بد من الذهاب إلى المخزن لتوفير المطلوب .. لكن ما فيش كهرباء وضروري ننتظر حتى يجيبوا الماطور الجديد أو تولع كهرباء مارب .. ولأنه ما يصح إلا الصحيح انتظرنا حتى جاء الماطور الجديد وعادت الحياة لتلك العيادة .. وحتى لا أطيل عليكم فالكل مشغول أكيد بالكهرباء ومشاكلها والجميع يعرف من هو السبب، الله يرينا فيهم يوما أسود..أو تظنوا أن هذا الحديث ناتج عن تخديرة قات سوطي عفل، عدنا إلى البيت مع عودة التيار الكهربائي وإذا بالثلاجة حرقت بسبب كثرة طفي لصي .. وهذه هي حكايتي بين الظلام حتى صياح الديك..

الامتحان العسير

ينبغي على الدولة أن تضرب بيد من حديد وتحاسب مخربي الكهرباء والنفط وشبكة الألياف الضوئية، كل تلك الأعمال الإجرامية تضف في خانة وعقوبة الحرابة واضحة ومحددة شرعاً فإذا ارادت حكومة الوفاق النجاح قالوا يجب عليها أن لا تتستر على المجرمين بل يجب الضرب بيد من حديد

نجيب محمد الزبيدي

> نحن أمام امتحان عسير إما أن تكون الدولة جادة فعلاً نحو بناء دولة مدنية حديثة، أو أن الأمر مجرد ضحك على الدقون، وبدورنا نسأل: أين نحن من الواقع وأين نحن من الممكن؟

فيجب أن نحدد كل المسافات ونختار الطريق التي توصلنا إلى الهدف الحقيقي بطريقة واضحة وواقعية بعيداً عن عالم المثل والأحلام المستحيلة.

ينبغي على الدولة أن تضرب بيد من حديد وتحاسب مخربي الكهرباء والنفط وشبكة الألياف الضوئية، كل تلك الأعمال الإجرامية تضف في خانة وعقوبة الحرابة واضحة ومحددة شرعاً فإذا ارادت حكومة الوفاق النجاح قالوا يجب عليها أن لا تتستر على المجرمين بل يجب الضرب بيد من حديد وإجراء محاكمات علنية وتضيف القانون دون هوادة وإلا فإن ثورة عارمة وحينها فالشعب وحده هو صاحب القرار الأول والأخير.. ها نحن نقولها نسمعها ونعلنها لكم في حكومتنا الموقرة ويا كل القوى السياسية الكبيرة ممثلة بالأحزاب: هل وصلتكم رسالة الشعب اليمني الذي يئن..يتألم..يتوجع..يصرخ؟

قضية اليمن أصلها الفساد الإداري

ولولا الفساد الإداري لما أسس نظام الوحدة على أساس التقاسم، ولما فشلت التجربة الديمقراطية القائمة على مبدأي التعددية والتبادل السلمي للسلطة، ولما تأزمت الأوضاع السياسية بعد أول انتخابات برلمانية عامة، ولما سقطت وثيقة العهد والاتفاق وانفجرت حرب 1994م.

فاروق علي حيدر

قضية اليمن قبل الوحدة في الشطرين ومنذ عهدي الاستعمار والإمامة، وبعد قيام ثورة سبتمبر وأكتوبر 63-62م، ثم بعد قيام الوحدة ولا تزال هي نفس القضية في المرحلة الانتقالية عقب ثورتي الحراك الجنوبي والثورة الشبابية الشعبية عام 2011م هي قضية الفساد الإداري.

ونتيجة الفساد الإداري هي نفس النتيجة في جميع المراحل التي اشرنا إليها في السطور السابقة وهي غياب الحكم الرشيد قبل الوحدة وبعدها، وسيظل الوضع على ما هو عليه طالما استمر الاعتماد في النظام السياسي على الإدارة الفاسدة.

فلولا الفساد الإداري وغياب الحكم الرشيد لما تأخر إعلان قيام وحدة الشطرين منذ1967م أي بعد زوال عهدي الإمامة والاستعمار حتى عام 1990م أي عام إعلان الوحدة اليمنية الاندماجية .

ولولا الفساد الإداري لما أسس نظام الوحدة على أساس التقاسم، ولما فشلت التجربة الديمقراطية القائمة على مبدأي التعددية والتبادل السلمي للسلطة، ولما تأزمت الأوضاع السياسية بعد أول انتخابات برلمانية عامة، ولما سقطت وثيقة العهد والاتفاق وانفجرت حرب 1994م.

ولولا الفساد الإداري لما حصلت المظالم بحق أبناء الجنوب ناهيك عن معاناة ومظالم أبناء الشعب اليمني التي كانت قبل الوحدة وزادت تفاقما بعد عام 1994م .

ولولا الفساد الإداري لما فسدت الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ليظل ثالوث الفقر والجهل والتخلف متربعا على رقاب أبناء اليمن في جميع المحافظات الشمالية والجنوبية .

ولولا الفساد الإداري لما صارت اليمن مرتعاً أو بؤرة لقوى الإرهاب المحلية والإقليمية والدولية، ولما انفجرت ثورة الحراك، وحروب صعدة الستة، ولما انطلقت ثورة الشباب الشعبية السلمية، ولما صارت اليمن تحت الوصاية الدولية.

وعندما ندرك جميعا كمثقفين وساسة وأحزاب ووجاهات وطنية وقبلية حقيقة أن الفساد الإداري هو قضيتنا وسبب كل أزماتنا وما نعانيه من مفاسد واختلالات في جميع المجالات والأوضاع، سنصل إلى الحل المنشود.

ففي هذه الحالة سندرك ما معنى الحكم الرشيد، وسنخرج من حالة الحيرة والتخبط والتناقض في فهم وتحديد شكل وجوهر النظام السياسي المناسب لضمان حل قضايانا وعلى رأسها القضية الجنوبية، وسندرك المفهوم العلمي للإدارة المركزية واللامركزية، ولما احترنا واختلفنا حول مفهوم الوحدة الاندماجية، ومفهوم الاتحاد الفيدرالي وأي الإشكال الإدارية هي الأفضل والأنسب لليمن هلى هي الإدارة المحلية كاملة الصلاحيات، أم هي فيدرالية الإقليمين، أم فيدرالية الثلاثة أو الأربعة أو الخمسة أقاليم .....الخ.

ولو صلحت الإدارة واستقامت علمياً لما تجرأ أي جاهل أو حتى مثقف لشغل منصب رئيس الجمهورية أو رئيس وزراء أو مدير عام ..... الخ ومثل ذلك في المناصب القيادية للجيش والأمن أيضاً.

وصدقوني أن الجهلاء هم الأقدر على شغل المناصب في الإدارة الفاسدة وهم الأكفأ على تطوير وتوسيع ممارسات الفساد والإفساد في الأرض وهذا ما نعيشه حتى الآن.

والله من وراء القصد